من الابتذال ، يدرك ان ماأورده « غامض » للتناقض الظاهر فيه فيستدرك الأمر بان يقول : « فهو يرى مثلا ان جمال الشعر يأتى من انك تجدد اللذة الفنية فى نفسك كلما جددت قراءته ، ومن انك تستكشف فى القراءة الثانية من فنون الجمال مالم تستكشفه فى القراءة الاولى ، بل تجد فى كل قراءة فنونا جديدة من الجمال لم تجدها فى القراءات التى سبقتها »

هذا صحيح اذا تمكن الشاعر من ايداع قصيدته الصور الذهنية التى تخلق للقارىء هذا الجمال . والصور الذهنية فى الواقع سداها الالفاظ ولحمتها المعانى التى تبرز تراكيب هذه الالفاظ فى عبارات وجمل

فجمال الشعر اذن يأتى من طريق مذهب الشاعر فى فن الشعر اذا كان هذا المذهب خليقا بان يظهر المعانى المقصودة بحلل قشيبة جذابة ؛ ومذهب الشاعر فى فن الشعر ليس اجل خطرا من المعانى الا اذا تمكن الشاعر من ان يودع قصيدته المعانى اولا . وبتعبير آخر لا يمكننا ان نعترف للشاعر بمذهب — خاص كان او عام — ان لم يودع القصيدة التى ينشئها المعانى التى يقصدها .

فاذا انشأ الشاعر قصيدة وجاء الناس يتساءلون منه ماذا اراد ان يقول بهذه القصيدة ، فهذه القصيدة اما ان تكون خالية من المعنى وأما ان يكون صاحبها عند نظمها مرتبك الافكار والخواطر مزعزع الحس والشعور الى حد انه لم يستطع ان يودع قصيدته معنى معينا . فاذا كنا نسمى هذا شاعرا ويعتبر مايودع فى منظوماته من افكار مشوشة غير معينة ولا مفهومة « غموضا » ثم نتحرى تحت طيات هذا الغموض ابداعا فنيا يزينه الينا خيالنا المحض ، فيجب ان نعتبر عوام الناس طراشعراء مبدعين بكل ماتمر بين شفاههم من عبارات مرتبكة يسوقونها عندما تثار نفوسهم ببعض الظواهر والمشاعر . ويجب اكثر من ذلك ان نعتبر الجمل المرتبكة المتقطعة المبهمة التى يتمتم بها الطفل عندما يجابه منظرا غريبا او حادثة جديدة غموضا ينطوى على ابداع فنى .

وبهذا تكون قد اسرفنا فى الاساءة الى الفن والى الابداع والى الشعر والبيان اساءة عظيمة

بغداد — عباس فضلى خماس

اعلان من الادارة

الاشتراك من الآن يكون على النظام الجديد ، ولا يجاب طلبه الا مصحوبا بالقيمة . أما المشتركون القدماء فسنستمر على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى ١٠٥٧

رسائل حزينة

هل كان حبهما خطيئة . . ؟

أصحيح انى القيت بهذا اللون من الرسائل الحزينة ظلالا شاحبة كئيبة على حياتك الباسمة بين احضان الريف . وتحت سمائه الصاحية الجميلة . فأن يكن ذلك حقا ؛ وانك قد اصبحت تضيق ذرعا حتى بهذا القدر التافه من العزاء الذى اجده فى الكتابة اليك ، ترويحا لقلب محزون ونفس ثائرة مضطرمة ، فقد ينبغى لك ان تعلم ان الشجرة التى انتصبت فى الفضاء تتهزأ بالأعاصير والأنواء . ساخرة متحدية . حتى عريت من اوراقها وتحطم الكثير من اغصانها ، مايزال فى جذعها الضخم العنيد . واعراقها الراسخة القوية ، مايعينها على الصبر الى نهاية المعركة ؛ حتى ينجلى ليل محنتها قليلا قليلا . ثم يطالعها فى اعقابه فجر باسم حالم ، ينبت فيها اوراقا باوراق ، ويغشى لها اغصانا بأغصان . ويومئذ تفيىء الطيور الى ظلها الوارف الظليل : لتملأ هذه الاجواء الحزينة شدوا شجى النغم حلو الرنين . يعيد الى هذا القلب الذى هانت عليك آلامه فيضا دافقا من حلاوة المنى ولذة الامل . واذن فسأحتجن هذه الآلام من دونك بعد اليوم فى صدرى : فما يزال فيه قدرة على احتمال المزيد منها . وسأدير الحديث اليك فى هذه الرسالة حول شخص لاتعرفه ، قد آخت بيننا سهمة من الالم المشترك ، وسأنفض اليك جملة حاله وجماع قصته على اقف منك على رأى تراه له ، لانى — وانت تعرف رأيى فى المرأة — تحرجت من ابداء رأى قد يفسده ما احسه اليوم فى قلبى بسببها من جراح وندوب . والحق انها قصة تعتبر تصويرا صحيحا لمشكلة من مشاكلنا الاجتماعية . أو قل إنها ثورة عنيفة على بعض تقاليدنا الاسرة المصرية وتحطيم لها . أو قل انها استجابة حارة لهتاف الروح ودعوة القلب ، وهى لهذا الذى اسلفت لك جديرة بشىء من العناية غير قليل .

*

انحدر الى هذه الدنيا وحيدا لأبوين رزقاه على وجد للبنين بعد ماكادت الايام تشرف بهما على ربوة العمر . فتهيأت له من هذه الناحية طفولة ناعمة مدللة اسلمته الى دار من دور التعليم جعل يتخطى سنى دراستها غير وان ولا متخلف ، حتى وصل الى السنة الثانية من دراسته فى كلية الحقوق بالجامعة المصرية . وعندئذ بدأ الجدول العذب الذى كان يتسلسل فى طريقه سهلا رفيقا . يتحول الى طريق ملتوية مليئة بالجنادل والاحجار . فقد توشجت بينه وبين

زميلين من رفاقه بالجامعة اواصر الصداقة والمودة . واتفقا معه فى نظرهما الى الحياة من ناحيتها العابثة الماجنة . فكانت لهم فى خلال الليل متع سعيدة بسامة. ينهلون من خمرين : رنيق ورحيق ، ويتساقون من كأسين: آونة من فم الابريق ، واخرى من خلال شعاع وردية فى حمرة العقيق ، وجعل فى هذه الغمرة المجنونة لايدع واجبا مدرسيا الا اهمله حتى فوجىء بالفصل من الجامعة بعد رسوبه فى اختبار الفصل عامين متواليين . وكانت الصدمة عنيفة قوية . والحسرة على ضياع مستقبله الجامعى لذاعة اليمة . واخذت آماله التى كانت تضيق بها الدنيا تتضاءل وتتكمش حتى وسعتها مدرسة البوليس على كره منه ومضض . . وتخرج فى هذه المدرسة ضابطا يختال بنجمته اللامعة ويلقى من التحية الوانا كلما مر فى طريقه بواحد من اولئك الجند المساكين . . . . . وعاوده الحنين الى المرأة غلابا قويا . وأخذت جوارحه تهتف بنداء الجنس فيستجيب لها فى جنون وشغف الى ان وضعت الاقدار فى طريقه تلك المرأة التى انا بسبيل من الحديث عنها الآن

كان الفصل شتاء ، والسماء عابسة يدوى فى جوانبها الرعد ، مظلمة يلتمع فى حواشيها البرق ، والليلة باردة الانفاس ، مقرورة النسمات ، وكان الفتى على موعد مع رهط من اصدقائه فى حفلة غنائية ذهب يشهدها ، فاتفق له ان يجتاز فى طريقه ميدانا صغيرا من ميادين القاهرة ، فلمح على هامش الطريق فتاة تعبث الرياح الغاضبة بثيابها الفضفاضة عبثا مفكرا قبيحا ، تتململ فى وقفتها الضارعة الذليلة . وترعش اوصالها تحت اضواء هزيلة يرسلها على الطريق مصباح باهت شاحب . فعرف انها طريدة من طرائد الليل قد اتاحتها له الفرص السعيدة فى هذه الليلة العصيبة . فمشى اليها جريئا يختال بنجمته اللامعة وسمته الرائع الجميل . وسدد اليها تلك النظرة التى تعرف المرأة وحدها سر ماتنطوى عليه . فاغضت حياء وقد اصطبغ وجهها بلون الورد فى زمن الربيع . . واستقل معها عربة الى مسكنه الخالى الا من خادم رنيق يتوفر على خدمته والعناية بشأنه . وهناك فى تلك الخلوة التى تهيج فى المرأة اشجانها المستورة . وتثير عواطفها المكمودة . ترقرق الدمع فى مآقيها وجعلت تفضى اليه بودائع قلبها الدامى الجريح فى لهجة محزونة تنتزع من أصلب القلوب الوانا من العطف والاشفاق والرثاء . . . عرف انها واحدة من تلك الضحايا البريئة التى غلبت على امرها فى خلوة مجنونة عابثة . مأخوذة بمعسول الاماني وبواسم الاحلام . زين لها لص من لصوص الاعراض سحر الخطيئة . فأكلت من الشجرة الملعونة ثم تنكر لها وعلم اهلها بعارها فنذرها ، وعضها الجوع وأذلتها الحاجة . فخرجت الى الطرقات دامعة العين مصدوعة القلب غير مستحيية على طالب متعة لقاء ثوب تلبسه . وفضلة من طعام تأكلها . . ولقد هتفت كل ماقلته من رجولة ورحمة . ان يستنقيها فى بيته خادما ترعاه وتعبده وان يمسك عليها تلك البقية الباقية من شباب ذبلت زهرته . وحياء كادت تأتى عليه عوادى الليل واحداث النهار . . . . . فتجمعت الدموع فى عينى الشاب عطفا عليها ورثاء لها . وبدأت تخامر قلبه من نحوها عاطفة مجهولة غامضة . عاطفة ان لم تكن حبا فهى قريبة من الحب . وأجمع أمره على ان يعصمها من السير فى هذه الطريق الشائكة الملتوية . وسيشعرها فى جواره هناء الحياة ولين العيش . وحسبها تكفيرا عن زلتها مالاقته من أهوال وخطوب .

ولبث فى بيته عاما كاملا لاتكشف الايام منها فى خلاله الا عن كل ما يملك القلب ويأسره : خلق رضى كالماء رقة وعذوبة ووفاء يسمو الى حد التضحية . وعرفان للجميل أحبته من أجله حبا هو اشبه بالعبادة والتقديس منه بأى عاطفة اخرى . واحس الشاب احساسا عميقا بهذا كله فبادلها حبا بحب ، ووفاء بوفاء . واقدم على الزواج منها زواجا رسميا ترامت اخباره فى الريف الى ابويه وهو وحيدهما . فجن جنونهما وثارا به ثورة عنيفة لم يجد فى تهدئتها توسل ولا رجاء . وآذناه بالقطيعة والحرمان من ثرائهما العريض إن هو لم يفصم تلك الروابط التى تربطه بهذه المرأة الآثمة كما نقل اليهما خادمه الريفى الذى هجره من عهد قريب .

وبعد . . . فهل يهدم الشاب هذا العش الجميل الذى يتذوق فيه السعادة خالصة والنعيم محضا ليجدد على انقاضه مودة ابوية . وليرضى تقاليد الاسرة العريقة التى ينتمى اليها . ويرسل تلك المرأة التى تعبده الآن وتسعده . لتحيا من جديد حياة كلها عار ورجس ودنس . أم تراه يمسك عليه زوجه ويدع للايام ان تبلى غضب ابويه كما يبلى فى هذه الحياة كل شىء . . . . هذا هو الموضوع . ويسعدنى أن أشرك معك ايها الصديق فى ابداء الرأى كرام الكاتبين من قراء « الرسالة » العظيمة .

عبد الوهاب حسن

قلم النشر — وزارة المالية